النار في أدب العراق القديم دراسة تحليلية

ا.م.د. محمد فهد القيسي
كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة واسط
mfahad@uowasit.edu.iq

المقدمة

تُعد النار من اهم الاكتشافات التي قام بها الإنسان والتي تم الاستفادة منها على نطاق واسع وفي مختلف المجالات ، ذلك انها دخلت في معظم نشاطاته الحياتية والاجتماعية والاقتصادية وحتى الدينية منها ، ولان هذا الموضوع لم يسلط عليه الضوء كثيرا في العراق القديم من خلال نتاجه الأدبي فقد جاءت الحاجة ماسة إلى دراسة بحثية معمقة لهذا الموضوع .تضمنت مشكلة البحث الإجابة عن التساؤلات الاتية : ماهي مكانة النار في النتاج الأدبي لحضارة العراق القديم ؟ ولماذا لم يبرز دورها من خلال النتاج الادبي في مجمع الآلهة بالقياس بالآلهة الأخرى كاله السماء والماء والهواء والأجرام السماوية ؟ ثم كيف يمكن لنا تصنيف ورود النار في ادب العراق القديم بشكل موضوعي ؟ لقد جاءت فرضية البحث على النحو الاتي : يفترض البحث انه كانت للنار مكانة في ادب العراق القديم ، وان مكانتها لم تكن واضحة جدا بل كانت مفرقة بين السطور ، وان النار لم تكن بأهمية المظاهر الأخرى كالماء والأرض والهواء ، وبذلك فقد خالفت حضارة العراق الحضارات الهندواوربية في تقديسها للنار – كما نجد ذلك في الديانات الإيرانية القديمة– والسبب في ذلك يعود إلى طبيعة حضارة العراق القديم وبيئته ؛فالعراق القديم كانت حضارته زراعية – اروائية ام ديمية – ولم تكن تحتاج للنار كما كانت حاجتها عند الشعوب الرعوية (الهندواوربية) التي تحتاجها في حماية المواشي والاهتداء في الصحراء والسهوب والتدفئة في مناخها قارس البرودة.

اما فيما يخص الدراسات السابقة والقريبة على عنوان البحث فكانت : رسالة الماجستير الموسومة : النار في العراق القديم حتى نهاية العصر البابلي القديم ، لرفيق رسول البرادوستي المسجلة في قسم الاثار/ كلية الاداب / جامعة صلاح الدين / ٢٠١٤ ، وعند الاطلاع عليها تبين انها تناولت النار بشكل اجمالي في حضارة العراق القديم ،من جهة التسمية والاكتشاف والقدسية والمواقد وفي الحياة اليومية والاستخدامات الحضارية ، لكن ما اختص به هذا البحث بشكل رئيس فهو تحليل ما يتعلق بالنار في النتاج الادبي للعراق القديم – حصرا – من ملاحم واساطير وتراتيل وامثال وكتابات شعرية وتراتيل موجهة الى الآلهة ورثاء وغيرها من الصنوف الأدبية الاخرى ، ثم العمل على تصنيف النار وفقا لتبويب خطة البحث .وفيما يخص خطة البحث فقد جاءت كالاتي : التمهيد اذ تعرض لتوضيح مركز لأبرز مفردات العنوان وهما : النار و ادب العراق القديم ، اما الفقرات الاخرى فقد توزعت على السياق التي ورد فيه ذكر النار في صنوف ادب العراق القديم وهي : العبادة والطقوس الدينية والفوائد المنزلية والحياتية والتدمير والانتقام والعقوبة والتشبيه والمعاني المجردة مع خاتمة بينت ابرز النتائج المستخلصة من البحث اما اهم مصادر البحث فكانت مجموعة متخصصة من المصادر منها : كتاب المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين . مختارات من النصوص البابلية لرينيه لابات ، وكتاب مقدمة في ادب العراق القديم لطه باقر ، وكتاب :

Lambert , W.G. , Babylonian Wisdom Literature, USA, 1996.

وفيما يتعلق بالمنهج العلمي الذي اعتمد عليه البحث فهو المنهج الوصفي والمنهج التحليلي ، وفيما يخص حدود البحث والدراسة الزمنية فانها تقع في المدة بين ٢٨٠٠– ٥٣٩ ق.م وهو المدى الزمني لحضارة العراق القديم المستقلة سياسيا والمدونة تاريخيا .

مختصرات المصادر :

GDSAM: Black J. and Green A., God Demons and Symbols, Ancient Mesopotamia, USA, University of Texas ,2003.

CAD: The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, USA, 1969.

ABSTRACT

Fire is one of the most important discoveries made by man, which has been widely used in various fields, since it has entered into most of his life, social, economic and even religious activities, and because this topic was not highlighted much in ancient Iraq through its literary , The need for an in-depth research study of this subject was urgent.

The problem of research is to answer the following questions: What is the place of fire in the literary of the ancient civilization of Iraq? Why did not their role in the Hall of God arise in relation to the other goddess, such as heaven, water, air, and Planets ? Then how can we classify the fire in Iraq's old literature objectively؟

The hypothesis of the research is as follows: The research assumes that the fire had a place in the ancient literature of ancient Iraq, and that its place was not very clear, but it was between the lines, and that the fire was not the importance of other manifestations such as water, land and air, and thus the civilization of Iraq violated the civilizations of India The sanctity of the fire - as we find in ancient Iranian religions - and the reason for this is due to the nature of the ancient civilization of Iraq and its environment, the ancient Iraq was an agricultural civilization did not need the fire as it was needed by the Indo - European people) that you need in the protection of livestock and conversion in a Desert steppes and heating in the climate extremely cold.

التمهيد

سنعمد في البداية الى توضيح مفردتي العنوان وهما :

النار :

وهي الطاقة الحرارية والضوئية التي تنطلق أثناء التفاعل الكيميائي الذي يصاحبه أكسدة المواد (الاحتراق بالخصوص)[١]. اما في اللغة السومرية فقد وردت النار بصيغة "GI͞.BAR.RA " وفي الاكدية بصيغة "girru " وتعطي المعنى نفسه[٢] .

ادب العراق القديم : ونقصد به النتاج الفكري الذي خلفه سكان العراق القديم ويشمل : النصوص التي تضمنت كل من : الاساطير والملاحم وقصص البطولة والابطال وادب الحكمة والنصوص الخاصة بالطوفان والتراتيل والغزل وادب السخرية والامثال وادب الرثاء واساطير العالم الاسفل [٣].

وبعد توضيح مفردتي العنوان يمكن البدء بفقرات البحث وحسب تسلسلها من حيث صور النار التي وردت في ادب العراق القديم وكالاتي :

اولا – العبادة والطقوس الدينية :

دخلت النار في العبادات والطقوس الدينية في العراق القديم بشكل لافت للنظر ، وما يهمنا في هذا البحث هو مناقشة هذا الجانب في نتاجه الادبي ، وعند مناقشة صور النار التي دخلت في العبادة والطقوس الدينية يرد في ملحمة كلكامش[٤] الاتي:

" واحرقت البخور " [٥]

وهنا يتحدث النص عن الإلهة ننسون[٦] التي دار حوار لها مع كلكامش وفي اثناء هذا الحوار قامت بإحراق البخور في سبيل تهيئة الجو لدعائه والمناجاة معه ، ونجد من خلال هذا النص ان النار كانت تستخدم كعامل مساعد لإنجاح الطقوس الدينية من خلال احراق البخور ، وهذا البخور يؤدي الى اضافة جو روحي عند المناجاة مع الآلهة .

وقد ورد في اسطورة " اترا – حاسيس " [٧]حول النار ما يأتي :

" وهل حضر انليل حرق البخور ؟ " [٨]

وهذا التساؤل جاء على لسان الإلهة ننتو [٩] وهو تساؤل استنكاري كان الغرض منه استنكار حضور الاله انليل لعملية حرق البخور لأنه هو الذي سبب عملية الطوفان ، ذلك ان الآلهة اجتمعت على القربان الذي قدمه بطل الطوفان اترا حاسيس[١٠] بعد ان انتهى الطوفان ووصل الى اليابسة ، والمعروف ان البخورلا يحرق الا بالنار لذا ساهمت النار في طقس من طقوس الالهة . كما ورد في ترتيلة نصت حول الزواج المقدس[١١] للإلهة انانا (عشتار) وهو يحكي فعل الشعب ما نصه:

" يحرقون نبات العرعر ...

يكدسون الحلوى ويحرقون البخور " [١٢]

وهنا نجد وظيفة النار الطقوسية والدينية من خلال:

١. احراق نبات العرعر.
٢. احراقها البخور وتوفير جو روحي ملائم لغرض اقامة طقس الزواج المقدس .

كما جاء في هذه الترتيلة مقدمة تحضير النار لغرض لديني بالشكل الاتي :

" لقد كومت الفحم في المبخرة وأقمت الشعائر " [١٣]

وهذه العملية هي مقدمة لطقس لديني اذ يعد البخور مهما في الاحتفالات والشعائر الدينية ، وان لم تذكر النار صراحة ولكنها كانت مقدمة لتحضيرها فقد وجد "بخور ومبخرة وفحم " .

كما يرد في ترتيلة الملك شولكي [١٤]ما نصه :

" من اجل القرابين المقدسة ، من اجل الطقوس الراسخة من اجل المذبح اللافح النار، من اجل مدح السرور " [١٥]

وهنا نجد ان التعبير عن النار جاء عن طريق المذبح الذي تقدم عليه القرابين ، اما صفة" اللافح النار" فربما تدل على ان هذه االقرابين ربما تكون مطبوخة او انها تطبخ في المذبح او عليه ، اي ان المذبح كان من مستلزماته النار التي تعد ضرورية لإنجاح تقدمة القربان .

ثانيا– فوائد النار المنزلية والحياتية :

في النصوص الأدبية للعراق القديم عدد من الإشارات حول فوائد النار المنزلية والحياتية والتي تستخدم من قبل الإنسان بشكل أساسي ويومي وملح ، ومن هذه الفوائد :

ا–الإنارة_ : ورد في ملحمة اترا – حاسيس ان الآلهة قاموا بعد ان احرقوا أدوات العمل :
"ورفعوها كالمشاعل وهم يسيرون" [١٦]

وهذه العملية جاءت بعد ان احرقوا ادواتهم التي كانوا يعملون بها ، وهنا ادت النار دورا في عملية الإضاءة والاهتداء للطريق أثناء الليل .

ب–الطبخ والتدفئة : ورد فيما يخص الطبخ في اسطورة ايرا[١٧] ما نصه :

" ومثل من لا يذهب الى الغزو سنأكل خبز النساء "[١٨]

وهذا الخطاب موجه من الآلهة السبعة[١٩] الى ايشوم[٢٠] ، ومن هذا النص نعرف ان الخبز لا يمكن إعداده الا بوجود النار ، لذا جاء ذكر النار مضمرا ومن خلال احد أثارها وهو الخبز الذي لا يتسمى بهذا الاسم إلا بعد تعرضه للنار .

ويرد في ملحمة كلكامش ذكر النار ولكن بشكل غير مباشر وانما بفعلها وتأثيرها – فكما ذكرنا انفا – ان الخبز لا ينضج الا بالنار وان عملية الخبز قائمة على إشعال النار في التنور ،لذا ورد ذكر النار بشكل غير مباشر ما نصه :

" فهلمي اخبزي له أرغفة من الخبز وضعيها عند راسه
فخبزت له أرغفة من الخبز ووضعتها عند راسه" [٢١]

علما ان هذا الخطاب موجه من اوتونابشتم الى امرأته وان الشخص المعني بتقديم الخبز له هو كلكامش . وفي ملحمة اترا . حاسيس ذكرت النار ولكن بشكل غير مباشر ، بل ذكرت عن طريق احد اثارها وهو طبخ الطعام اذ يرد :

" وجهز الطعام ... وشم الآلهة طعام الوليمة " [٢٢]

والمعروف ان الطعام او الوليمة لا تتم الا عن طريق الطبخ الذي يستلزم وجود نار لإتمامه ، وان النص يذكر ان هناك روائح زكية فاحت من الطعام ، وهذه الروائح لا تفوح عادة الا عن طريق البخار المتصاعد من الطعام المطبوخ على النار . وفي اسطورة ادابا[٢٣] صفة من صفات النار او وظيفة من وظائفها – وهو الطبخ– اذ يرد واصفا ادابا :

"مع طباخي اريدو كان يقوم بالطبخ "

مع الطباخين كان يقوم بالطبخ "[٢٤]

والمعروف ان عملية الطبخ لا تتم الا بوجود نار، وعلى هذا الأساس تم ذكر النار بشكل غير مباشر وذلك عن طريق ذكر احدى وظائفها وهو الطبخ . ويرد في ملحمة اترا – حاسيس ذكر النار ولكن بأحد وظائفها وتأثيراتها وذلك في الخبز حيث يرد :

" واجلبوا ارغفة محمصة امامه " [٢٥]

وهذا الخطاب يرد على لسان اترا – حاسيس موجها كلامه الى الشيوخ ،والمعروف ان عملية التحميص لا تتم الا بعد تسليط النار لمدة كافية على الخبز فيجف جميع الماء الموجود فيه ويكون جافا تماما . ويكمل النص كالاتي :

" ولكنهم قصدوا باب الاله نمتار[٢٦]

وجلبوا أمامه الأرغفة المحمصة " [٢٧]

وهنا أدت النار دورها في انضاج عملية الخبز وجعله محمصا صالحا للتقديم إلى الآلهة . وفي نفس النص ما يمكن ان نستشف منه استخدام النار في طبخ الطعام اذ يرد :

" ونصبت سبعة وسبعة قدور للقرابين

وكدست اسفلها القصب وخشب الارز والاس

فتنسم الالهة شذاها

اجل تنسم الالهة عرفها الطيب "[٢٨]

وهنا نجد ان عملية الطبخ وردت بشكل شمل جميع مستلزماتها : فالقدور موجودة وقد وضع تحت اسفلها الحطب ، وحوت القدور طعاما معدا كقربان ، ثم فاحت من هذا الطعام روائح زكية شمها الالهة وتجمعوا عليها .

وفي القطعة الأدبية حول عشتار وشجرة الخولوبو[٢٩] يرد :

" عندما خلق كل شيء حسب الأصول انضج الخبز في الأماكن المقدسة " [٣٠]

وهنا نجد وظيفة من وظائف النار قد ذكرت وهي عملية انضاج الخبز ، والمعروف ان الخبز لا ينضج الا بعد ان يتعرض الى النار لكن الخبز هنا له خصيصة ذلك ان النص قد ذكر عبارة " الاماكن المقدسة " وقد يكون المقصود بها :

١. المعابد .
٢. أماكن مقدسة أخرى خارج عالم الدنيا بمحضر الآلهة .

و تتكرر عملية تقديم الأرغفة المحمصة إلى الآلهة وهي بدورها تؤدي فعلا يحمي البشر من الهلاك [٣١].وفي "انشودة اينانا ودموزي" [٣٢] ورد ذكر النار ولكن حسب وظيفتها في انضاج الخبز حيث يرد :

" الخبز ينضج من الأعلى " [٣٣]

وكما هو معلوم فان الخبز يحتاج في إنضاجه الى النار ، ولكن عبارة "من الأعلى" تحتاج إلى نقاش معمق : فهي تدل على ان النار يبدأ فعلها في الخبز من السطح وصولا الى الباطن ، ويمكن ان تكون هذه العبارة ذات معنى مضمر : اذ تدل على ان التغيرات في الأشياء تبدا من السطح ثم تنفذ إلى الأعماق ، اي ان التغيير يجب ان يسلك سلوكا تدريجيا منتقلا من السطح الى الباطن او من المظهر الى الجوهر . وفي اسطورة "زواج مارتو" [٣٤] يرد نص يشتمل على وجود – وان لم يكن بشكل مباشر– حيث يرد :

"لقد تناول لحما لم يطبخ " [٣٥]

وهنا نعرف من هذا النص ان النار كانت ضرورية لطبخ اللحم ، اذ ان الشيء يعرف بنقيضه .، اي اننا عرفنا ان النار كانت من مستلزمات طبخ اللحم .

وورد في اسطورة ايرا فيما يخص الطبخ ما يأتي :

"ان طعام المدينة ، مهما كان مزخرفا لا يقارن بما يطبخ على الحجر " [٣٦]

وهذا الكلام موجه من قبل " الآلهة السبعة " إلى الاله ايرا[٣٧] وفي ذلك ترغيب في حياة البداوة وتفضيلها على حياة المدن وتعقيداتها ، ومن هذا النص يمكن ان نستشف معنى مضمر فيه : ذلك انه يتعرض الى مسألة المقارنة بين نمط العيش المستقر والنمط المترحل ، ثم يفضل المترحل على

المستقر من خلال طريقة الطبخ المتبعة في كلا النمطين . ويرد في الحوار بين كلكامش واينانا [٣٨]ما نصه :

" ما انت الا موقد سرعان ما تخمد ناره في البرد " [٣٩]

وهنا نجد ان النار عبر عنها في احد وظائفها وهي التدفئة في البيت بواسطة الموقد ، وذكر ان النار التي في الموقد يمكن ان تخمد في البرد ولا تؤدي وظيفة التدفئة اللازمة للإنسان في الأوقات الباردة ، وهذا يدل على النار ضربت مثلا للشيء الذي لا يمكن الحصول على فائدته في وقت الحاجة الملحة له .

ويستمر خطاب كلكامش لاينانا قائلا :

"الذي كان يكدس لك أرغفة الخبز المحمصة على الدوام " [٤٠]

وهنا نستدل على النار في احدى أثارها وهو عملية خبز الخبز ولكنه هنا المخبوز بشكل يجعله جافا . ويرد أيضا في نفس النص – الحوار بين كلكامش واينانا – تساؤل يتضمن اثر من آثار النار وهو:

" اولم تخبز أمي لأكل " [٤١]

والمعروف ان عملية الخبز تستبطن في داخلها وجود النار الذي يعد شرطا لإتمام عملية الخبز .

ثالثا – التدمير والانتقام والعقوبة:

ورد ذكر النار في ادب العراق القديم بصيغة عنيفة ممثلة بالتدمير والانتقام والعقوبة ، وسنفصل في ذلك من خلال الفقرات الاتية :

ا– التدمير والانتقام : من الأمور التي تتعلق بالنار من جهة التدمير والعقوبة في النصوص الادبية ما ورد في ملحمة اترا حاسيس اذ تذكر الاسطورة ان الايكيكي [٤٢]:

" قد اضرموا النار بأدواتهم

واحرقوا معازقهم

واحرقوا سلالهم[٤٣]

وهذا الفعل لم يذكر كيفية الاحراق وكيف حضّر أولئك الالهة النار ، لكنه يدل على ان النار كانت وسيلة تدمير للأشياء وانها معبرة عن غضب الآلهة الصغيرة وبرمها من العمل واضطلاعها بالجهد، فضلا عن ذلك نعرف من هذا النص ان النار كانت موجودة مع الآلهة قبل خلق الإنسان ، وعلى هذا الاساس فقد اهتدى لها الانسان فيما بعد . وفي اسطورة ايرا يرد ما يأتي على لسان ايرا مخاطبا ايشوم :

" انا نار في القصبات " [٤٤]

والمعروف انها صورة توضيحية لمقدار السيطرة والتدمير ، فالنار عندما تكون في القصب لا محاله ان القصب سيهلك ، وهذا التوصيف منتزع من بيئة جنوب العراق القديم التي يكثر فيها القصب في الاهوار ، ويكون مادة سريعة الاشتعال في حالة كونه يابسا . ويرد ايضا في نفس الاسطورة :

" ولصعد الشياطين من الجحيم

ولانقض الموت على البشر

ولعجزت عنهم خناجر الرجال " [٤٥]

ونجد فيه ان النار كانت مستقرا للشياطين الذين من الممكن لهم مغادرتها والصعود من العالم الأسفل الى عالم الأحياء وبفعلهم هذا فانهم يخربون الاستقرار والتوازن في عالم الاحياء من خلال إشاعة الموت على نطاق واسع ، علما ان هذا الخطاب موجه من الاله مردوخ الى ايرا .

ويرد على لسان ايرا ما يأتي:

"واحفر احراش القصب والقبور واحرقها مثل كيرا – اله النار " [٤٦]

وقد جاء هذا النص في معرض التهديد بالانتقام ، كما نستشف منه ان الاله المسؤول عن عملية الإحراق هو اله متخصص في عمله وهو الاله كيرا . ويرد في حوار بين ايشوم وايرا ما يأتي:

" اضرموا النار في معابد بابل كمن يفعل من ينهب البلاد "[٤٧]

وهنا يتحدث عن البابليين انهم قاموا – وبدافع الانتقام– بإحراق معابد الآلهة بالنار ، وفي ذلك إشارة الى ان النار تتغلب في بعض الاحيان حتى على الالهة، بدليل انه تم احراق معابد الالهة دون

ان تكون لهذه الآلهة القدرة على حمايتها او الرد على هكذا اعتداء . ويرد ايضا حول احد مظاهر النار وصفاتها المتعلقة بالتدمير والانتقام :

" تنفث شفتاه اللهب اذا تحركتا "[٤٨]

ويصف النص هذا الاله مردوخ ، ومن خلاله نستشف مقدار التدمير والانتقام الذي يتحلى بها الاله مردوخ في حالة غضبه . وفي موضع اخر وفي نفس الموضوع وهو وصف الاله مردوخ وانتقامه :

"يلتهب سلاح الرماية والحجر المستل" [٤٩]

اي ان السلاح الذي يمتلكه الاله مردوخ يلتهب في يديه ، ويمكن حمل ذلك على وجهين :

١. الاول : مجازي فهو يصف السلاح الموجود بين يدي الاله مردوخ بانه من شدة تهيئه وحدته فكانه يلتهب بالنار لذلك .
٢. الثاني : واقعي اي ان الاله مردوخ يحمل سلاحا بكيفية معينة يشتعل نارا وهو بين يديه ، وكلا الأمرين ينطبقان على بيان ان النار استخدمت كوسيلة للانتقام والتدمير .

وفي نص ادبي يتعلق بالإلهة عشتار تستمر الإلهة في خلع النعوت المتضمنة صفة النار المدمرة والمهلكة على نفسها ،اذ يرد على لسانها :

"انا النار المضطرمة المشتعلة في الجبل

انا تلك التي ،على البلد المعادي

تمطر لهيبها الصاعق " [٥٠]

وعند تحليل النص نجد الاتي :

١. لا يمكن لنا معرفة الجهة التي سيتوجه لها انتقام الإلهة وماذا ستصنع النار بها ، فالنص مخروم .
٢. جاءت صفة النار ومكانها انها مشتعلة في الجبل ، وهذا يدل على سموها وعلوها واستحالة انطفائها لعلوها عن مصادر المياه كالأنهار والبحار مثلا .
٣. اخذ النص جزء من صفة من النار – وهو لهيبها– وجعل منه وسيلة انتقام على البلد المعادي .

وقد ورد في اسطورة "انزو وسرقة الواح القدر"[٥١] ذكر للنار ولكن بإحدى صورها وهي الصاعقة حيث يرد على لسان الاله انو[٥٢] مخاطبا ابنه الاله ادد[٥٣] ما ياتي :

" اضرب انزو بالصاعقة . سلاحك" [٥٤]

والمعروف ان الصاعقة هي " نار تسقط من السماء في رعد شديد" [٥٥] وهنا يتم استخدام احدى صور النار الطبيعية التي لا دخل للبشر في توليدها – وهي الصاعقة – في التدمير والهلاك . ويرد في كتابة للملك نرام – سين (٢٢٩١ – ٢٢٥٥ ق.م)[٥٦] نقشها على نصب وهي على شكل مناجاة ودعاء للآلهة :

"سيحرقون ويحاصرون المنازل فيها " [٥٧]

وهنا يشير ذكر النار الى جانبها التدميري وذلك انها تحرق المنازل ، وهذا الإحراق هو اخر عملية تدميرية يمكن ان تتعرض لها الوحدات البنائية بعد ان تتعرض للنهب والتخريب والهدم . وفي اسطورة "الاله ننورتا وكور"[٥٨] يرد فيها على لسان الإلهة اينانا :

" وفي الغابات المجاورة ، سأضرم النار " [٥٩]

وفي هذا تهديد الى الجبل ، ومعلوم ان الغابات عادة تكون في سفوح الجبال فاضرام النار فيها سيؤدي الى احراق وايذاء الجبل الذي تقع فيه هذه الغابات. وفي نفس الاسطورة نجد انه وكرد فعل من الجبل كور فقد قام بتسليط اشعة نار الجبل الرهيبة على جميع ارجاء الارض[٦٠] .

وفيما يخص ادب الرثاء فقد ورد فيما يتعلق الامر بمدينة اور ان كثير من الناس ماتوا في حرائق بيوتهم حيث يرد :

" الآباء والامهات الذين نزحوا من بيوتهم التهمتهم الحرائق "[٦١].

وهنا نجد ان النار استخدمت كوسيلة من وسائل الانتقام في الحرب ، وهذا ما شهدته مدينة اور على يد العيلاميين سنة ٢٠٠٤ ق.م بعد سقوط سلالة اور الثالثة ، اذ يرسم النص صورة بشعة ومؤلمة من خلال ابراز صور الاباء والامهات وهم هاربون من بيوتهم التي ربما تركوا فيها اطفالهم – ذلك ان النص لم يستخدم مفردتي "الرجال والنساء" بل استخدم مفردتي " الاباء والامهات" لابراز

الصورة المضمرة في المشهد ، فالاب والام يستلزم لهم وجود اطفال او ابناء – ورغم كل هذا فقد التهمتهم الحرائق المشتعلة في كافة ارجاء المدينة.

وفي النص الادبي المعروف ب" رثاء تدمير بلاد سومر واكد "[٦٢] يرد فيه :

" ان ابنيتها ومعابدها احرقت بالنار " [٦٣]، والمقصود بها جميع الابنية التي يمكن لنا تصور وجودها في مدينة اور من ابنية عامة ومساكن ومنشئات اخرى ، اما العطف على المعابد فقد جاء لابراز فداحة الامر وهو عملية حرق البنايات المرتبطة بالآلهة ، وفي ذلك دلالة على شدة الانتقام والتدمير الذي تعرضت له مدينة اور .

ويرد ايضا في اسطورة ايرا في موضع اخر ذكر للنار ولكن بالصيغة الاتية ، اذ يذكر ايرا على لسانه ما ياتي :

" واحفر احراش القصب والقبور واحرقها مثل "كيرا " [٦٤](اله النار) .

وفي هذا النص نجد الاتي :

١. ان الاله المسؤول عن النار يدعى كيرا ، ويمكن استنتاج ان مفردة (كورة الحداد) لها علاقة مع هذا الجذر السومري ، فقد جاء ذكرها في السومرية بصيغةGIR$_4$ وفي الأكدية kīru ، وتعطي المعنى نفسه : فرن اي كورة.[٦٥] .
٢. ان الانتقام كان شديدا جدا الى درجة انه تضمن امرين الاول : حفر احراش القصب والقبور واقتلاعها من جذورها واساساتها ، والثاني : حرق هذه الامور المحفورة– القصب والقبور – والمبالغة بالحرق ، اذ ان النص يشبهه بالفعل الذي يقوم به اله النار شخصيا .

والتهديد هنا موجه الى احراش القصب والقبور وفي ذلك رمزية الى انه سيعمد الى احراق عالم الدنيا والعالم الآخر لفعله هذا، فأحراش القصب تمثل رمزية الحياة الدنيا في العراق القديم فهي تنبت في الاهوار وتأوي الطيور والاسماك فضلا عن علف الماشية واستخدامها في مستلزمات البناء والكتابة ، اما القبور قرمزيتها معروفة في الدلالة الى العالم الآخر .

ويرد في "رثاء مدينة اور" حول النار بصفتها التدميرية ما يأتي :

" وفي جهة الرياح اوقد النيران المتوهجة ،و الناس ينوحون " [٦٦]

وجاء سياق هذا النص في وصف هجوم الاله انليل على مدينة اور وما جرى عليها نتيجة لانتقامه .وعند تحليل هذا النص نجد الاتي :

١. تم اشعال النار في جهة محددة – وهي جهة هبوب الرياح – كي تضمن سرعة اشتعالها.
٢. سماع نواح الناس وهم يستغيثون من النار ولكن لا مجيب لهم او منقذ .

ويرد في هذه المقطوعة ما يأتي :

" وفي عنابرها المليئة بالخيرات اضرمت النار " [٦٧]

وهنا نجد ان النار وصلت حتى الى المخازن المعدة لغرض خزن المواد الغذائية من حبوب ونحوها ، وعند التدقيق في هذا الفعل نجد انه يستهدف اهلاك الناس الذين لم يموتوا قتلا او حرقا من خلال قتلهم بشكل بطيء، وذلك بعد تعرضهم للمجاعة نتيجة احراق مخازن الحبوب والاغذية . ويرد في موضع اخر من نفس النص حول وصف طريقة الموت لبعض الاشخاص ما ياتي :

" انهم يأتون به الى نهايته بطريقة مفزعة

ويخمدون انفاسه كما تخمد النار " [٦٨]

وهنا ترد صفة انطفاء النار من خلال عميلة الاخماد ، اي ان الشخص تخمد انفاسه كما تخمد السنة النار لاي سبب كان .

كما يرد في رثاء مدينة اور ان الاله انليل قام بالاتي :

"واختار جيبيل اله النار مساعدا له "[٦٩]

وجاء هذا الكلام في سياق الحديث عن انتقامه من مدينة اور ، اي ان الاله انو– ولغرض تدمير مدينة اور– فقد اختص من بين مساعديه باله النار ، حتى يقوم بحرق المدينة بشكل يتماشى مع رغبة الاله انليل في الانتقام من هذه المدينة .

وفي كتابة للملك نرام _ سين حول بعض الاقوام الجبلية ما نصه – حيث يرد على لسان الالهة اينانا – عشتار– :

"ستدمر مدينة اؤلئك المقاتلين

ستحرق النيران مستوطناتها وتحاصر "[٧٠]

وهنا نجد ان النار تؤدي فعلا تدميريا من خلال حرق مدينة هؤلاء المخلوقات وتدميرها .

ب . العقوبة :_استخدمت النار كنوع من انواع العقوبات في الصور الادبية لادب العراق القديم ففي نص مسماري حول رؤيا لأمير اشوري [٧١]حول العالم الاسفل ترد فيه عبارة ذات صلة بالنار كعقوبة وهي :

"وكان يبدو رسول الجحيم " [٧٢]

والمعروف ان الجحيم هي النار الحامية التي يلقى فيها الاشرار بعد موتهم[٧٣] ، وهنا نجد ان النار قد ورد ذكرها في هذا النص كناية عن المصير المؤلم الذي ينتظر البشر بعد الموت ، بدليل ما ذكر حول وجود رسول لهذه النار . كما يرد في نص رؤيا الأمير الاشوري :

"رأى نمتار رسول الجحيم "[٧٤]

وهنا يتكرر ذكر الجحيم كصورة من صور النار ولكن في العالم الاخر – اي انها عقوبة – كما بين ان للنار رسول يتم بواسطته نقل ما يمكن نقله من رسائل تهديد وتخويف من العالم الاسفل الى العالم العلوي (عالم الاحياء) .

وقد ورد في نص ادبي موضوعه "علم الإلهيات البابلي" ما نصه حول النار :

" اما الغني الحديث المترف ، الذي غالبا ما تتكدس ثرواته في ، قبل ساعته ، غالبا ما يحكم عليه الاله بالسعير " [٧٥]

وهنا نجد ان النار تستعمل لغرض العقوبة في العالم الاخر ، اذ تعد جزاءا للغني المترف الذي لا يتصرف بثروته على الوجه الصحيح ، وقد ذكرت النص النار باسمها الصريح فضلا عن احدى صفاتها وهو السعير[٧٦] .

ويرد في "قصة المعذب البابلي"[٧٧] صفة من صفات النار وهي الإحراق التي تستخدم كعقوبة :

" ومستحدث النعمة الذي كدس ثروات طائلة فمن ادراك انه لا يموت حرقا على يد الملك قبل حلول اجله " [٧٨]

ومن هذا النص نجد الاتي :

١. ان عقوبة الذي يحصل على ثروات ولكنها مشبوهة المصدر ربما تصل الى الحرق على يد الملك .
٢. عقوبة حراق الاشخاص كانت معروفة في العراق القديم .
٣. يمكن القول ان (الكسب غير المشروع) كان جريمة يعاقب عليها في العراق القديم والدليل ما ورد في هذا النص .

وفي نص اخر حول النار كعقوبة يرد تساؤل على لسان الفقراء :

" اين هو الغني ؟

النار ستحيط بالغني "[٧٩]

وعند تحليل النص نجد الاتي :

١. انها تؤشر لحالة تمايز طبقي واضحة من خلال وجود طبقتين اجتماعيتين وهما الاغنياء والفقراء .
٢. لا يمكن الجزم ان الخطاب موجه لكل الاغنياء .
٣. الخطاب موجهة الى الطبقة الغنية (الارستقراطية)[٨٠] التي اغتنت بشكل غير مشروع على حساب الام وعمل الفقراء .
٤. وهنا جاءت النار لتؤدي وظيفة الإخبار عن انها تمثل عقوبة مؤجلة – او حتى معجلة – لكل غني لا يمكن الجزم بمشروعية ثروته وانه جمعها على حساب الفقراء وراحتهم .

ويرد في ترتيلة موجهة الى الالهة عشتار من قبل الكاهنة انخيدوانا [٨١] :

" فالجبال التي امتنعت عن تقديم الطاعة لك

الريح محرما عليها

واشتعلت النيران في بواباتها " [٨٢]

ومن خلال استقراء هذا النص نجد الاتي :

١. وجود سلطة للالهة عشتار على الجبال .

٢. ان عقوبة الجبال التي تمتنع عن تقديم الطاعة للالهة عشتار هي اشعال النار فيها .

رابعا – التشبيه

المعروف ان التشبيه " هو الدلالة على شيء او صورة تشترك مع شيء او صورة اخرى في معنى او صفة "[٨٣] وقد تنوع التشبيه فيما يخص النار في ادب العراق القديم بين كل من الهيبة والسمو للآلهة وتبيان صفاتها السامية من خلال النار ، والتعبير عن شدة الألم ومعاناته ، وعلى هذا يمكن تقسيم هذه الفقرة الى الاتي :

١. الهيبة والسمو : من ابرز مظاهر الهيبة والسمو التي استخدمت للالهة والتي تم تشبيهها بالنار ما ورد في قصة الخليقة البابلية[٨٤] ، ذلك ان الاله مردوخ بعد ان فوضته الآلهة الحرب مع تيامت[٨٥] قام بالاتي :

"وملء جسمه بلهيب مضطرم " [٨٦]

ولا نعلم الكيفية التي تمت بها هذه الحالة : هل ان الامر على نحو الحقيقة ؟ فكونه اله صارت النار على شكل لهيب مضطرم في جسمه؟ ام كان الامر على نحو المجاز؟ اذ اصبح جسمه كلهيب مضطرم كان فيه لهب كناية عن ترقبه للمجابهة مع تيامت وجيوشها . وفي اسطورة ايرا يرد حول النار ما يأتي :

"قال للثاني :

اشتعل مثل اله اسوا واحترق مثل اللهيب" [٨٧]

وهذا الخطاب موجه من الاله انو الى احد الالهة السبعة الابطال وهو الاله الثاني، وهنا يخاطب الاله انو نفسه انه يشتعل مثل الاله ويحترق مثل اللهب ، اي انه صور نفسه كلهب النار لمعانا وقوة وتدمير وهيبة .

ويرد في هذه الملحمة ايضا حول نفس الموضوع :

"اضرمت النار لكي اشع تقاسيمها واطهر ثيابي "[٨٨]

وهذا الكلام موجه الى ايرا من قبل " اشد المحاربين من الآلهة" وهو وصف للإله مردوخ ، وهذا الاضرام جاء كي يطهر زينة الاله مردوخ بعد ان صار مظهر الارض مظلما بعد ان تلوثت بالطوفان وهنا تؤدي النار دورا تطهيريا طقوسيا بعد تعرض الارض لغضب الالهة المتمثل بالطوفان .ويرد في موضع من اسطورة ايرا وفي سياق حديث ايشوم الى ايرا ما يأتي :

" ان النار الغاضبة كانت ، مثل النهار ، قد المعت زيته وكانت قد ابرزت بهاءه الالهي " [٨٩] وهنا يتحدث عن ملك الآلهة الاله مردوخ ، اي ان انعكاس النار المتأججة على الاله مردوخ اظهرت زينته وبينت بهائه ، وعليه فقد كانت النار عاملا مساعدا على ابراز هيبة وسمو الاله مردوخ .

ويرد في ترتيلة للإلهة عشتار ما يأتي :

" ايتها المتألقة يا مشعل السماء والارض ، يا صور كل الناس "[٩٠]

وهنا ومن خلال هذا النص نجد ان النار قد ذكرت لصفتها وعينها اما صفتها فهي التألق، واما عينها فهو المشعل الذي يستخدم لغرض الاضاءة او الحرق او امور اخرى.

كما يرد في ملحمة ايرا :

" فانت المشعل ، وسيرون نورك "[٩١]

وهذا الخطاب موجه الى ايشوم ، ويمكن تحليل هذا النص بالاتي : انه وصف لايشوم بالعلو والهيبة التي كني عنها بالمشعل ، الذي يكون ظاهرا للعيان ويجبر الشخص على رؤيته والانتباه له ، خاصة اذا كانت الؤية متعذرة او قليلة وهو ما نجده عند اختلاط الظلام او الليل الحالك . ويرد في نشيد حول الإلهة عشتار ما ياتي :

"وفضلا عن ذلك احاطها بالبروق واللهب " [٩٢]

وهذا الكلام موجه من قبل البشر الى الإلهة عشتار تمجيدا وتعظيما لها ، وهنا جاء ذكر النار ليوضح مقدار الرعب والهلع التي تثيره الإلهة عشتار في نفوس الاعداء وخاصة في وقت الحرب ، ذلك انها تكون محاطة بمظهرين من مظاهر النار وهما البرق واللهب ، فالبرق : كما هو معروف " الضَّوْءُ يَلمع في السماءِ على إثر انفجار كهربائي في السحاب"[٩٣]، واللهب : " ما يرتفع من النَّار كأَنَّه لسانٌ" [٩٤]

ويرد فيما يتعلق بالإلهة اينانا (عشتار) ما نصه :

"النار التي اضرمها لا تنطفئ البتة " [٩٥]

وهذا الخطاب على لسان الإلهة نفسها ويشير الى ان النار التي تقوم بها هذه الالهة باحداثها تختلف عن باقي انواع النيران التي يقوم باشعالها البشر ، فهي لا يمكن اطفائها ، وجاء الاخبار عن حالة عدم الاطفاء باستخدام مفردة " البتة " .

وفي اسطورة (اينانا وانكي ونواميس الطبيعة)[٩٦] يرد فيها – على لسان عشتار– ان الاله انكي اعطاها ما يأتي :

" اعطاني عود حطب النار "

"اعطاني الوضع خارج النار " [٩٧]

وهنا نجد ان الوقود الذي تشتعل به النار هو الحطب ، وقد اعطي سره من قبل الاله انكي الى الالهة عشتار ، فضلا عن امر اخر وهو " الوضع خارج النار" وهذه العبارة ليس من السهل تفسيرها فعند حملها على ظاهرها نجد انها وصف للأشياء التي تقع خارج النار ، اما عند محاولة التعمق في المعنى فليس من السهل الوصول الى تفسير دقيق لذلك . وفي ترتيلة الى الاله شمش يرد الاتي :

"مثل النار تلتهب فوق الجهات الاربع "[٩٨]

وهذا الوصف هو وصف يدل على الهيبة والسمو اذ نعت هذا الاله بصفة النار من خلال صفتها التي تدل على اللهب ، وهذا اللهب ليس في مكان واحد او جهة واحدة بل هو يشمل الجهات الاربع اي انه لهب شامل لجميع انحاء الارض. ويستمر في وصف الاله شمش بالاتي :

"تشرق النهار ،وتحدر الحرارة المحرقة على الظهر وهي مثل لهيب تضرم الارض الواسعة " [٩٩]

وهنا تشبه الحرارة الشديدة –التي لهيبها اشعة الشمس – باللهيب المضطرم الذي يؤدي الى حرق الارض ، وبذلك يؤدي التشبيه غرضه في توضيح مقدار الهيبة والقوة التي يمتاز بها الاله شمش . كما يرد في "قصة الخليقة البابلية" في وصف الاله مردوخ ما نصه :

" وكانت عيونه اربعة واذانه اربعة وعندما تتحرك شفتيه يستغيث منها اللهب " [١٠٠]

وهذا المعنى لا يعرف بالتحديد هل هو على الحمل الواقعي اي ان مردوخ عندما يتحدث ينبعث من فمه اللهب ، اي له قدرة اخراج اللهب من فمه ، او ان يكون على الحمل المجازي ويدل على ان له القدرة ان يكون كلامه قاسيا وحازما وحاسما كما هو فعل اللهب في الاشياء .

ويرد في ترتيله موجهه الى الاله ننار (سين)[١٠١] ما نصه :

"انت الذي تسيطر على النار والمياه " [١٠٢]

وفي هذا اشارة واضحة الى ان النار تقع تحت سيطرة الاله سين ، وربما جاءت هذه السيطرة على الرغم انه لا توجد علاقة بين القمر والحرارة – التي هي احدى صفات النار – بل ان الاله المرجح للارتباط بالنار هو الاله شمش وهو اله الشمس ، وللخروج من هذه الاشكالية نجد ان العلاقة بين الاله سين والحرارة من خلال العلاقة بين الاله سين والاله شمش فقد ورد في الاسطورة التي تناولت اصل الالهة والعلاقة بينها ان الاله سين اولد الاله شمش[١٠٣] ، ومن ثم فتكون علاقته بالحرارة هي علاقته بابنه الذي هو مسؤول عن الحرارة التي هي صفة من صفات الشمس الملازمة لها .

ويرد في صلاة ملكية لأجل الخسوف – مخاطبا الاله سين– بالاتي :

"بديع هو مشعلك ،ولمعانك هو مثل لمعان النار " [١٠٤]

وهذا النص تناول الاتي :

١. مدح المشعل :والمعروف ان المشعل هو عصا فيها كرة تشتعل بالنار ويستخدم للإضاءة او للإحراق، ومدح المشعل يعود بالنتيجة على مدح حامل المشعل وهو الاله سين .

٢. وصف الاله سين بإحدى صفات النار وهو اللمعان والاضاءة .

وفي ترتيلة الى الاله الشمس (شمش) يرد ما يأتي :

"شروقك نار وهاجة تحجب بسناها نجوم السماء " [١٠٥]

ومن خلال هذا النص نجد الاتي :

١. انه وصف عملية شروق الشمس بانها نار ولكنها ليست نار فقط بل نار وان لونها مبهر للأبصار.

٢. فيها حقيقة علمية معاصرة وحديثة فالمعروف ان النجوم في النهار لا تختفي ولكن ضوء الشمس القوي يطغى على نورها فيجعلها غير مرئية .

وورد ايضا في قصة الخليقة البابلية

ما نصه وهو يتحدث عن الاله مردوخ :

" ساق البرق امامه وملأ جسمه بالنار الوهاجة "[١٠٦]

وهنا نلحظ ان هذا الاله له مميزات او علامات فارقة فاللهب ينطلق من فمه والنار في جسمه وهي ليست كل نار بل هي نار وهاجة مستعرة اي انها نار مندفعة وليست خافتة او كامنة، ونفس التساؤل يطرح هنا فهل ان هذه النار هل هي نار حقيقة ؟ ام هي على الحمل المجازي ؟ وللاجابة فان كلا الاحتمالين قابلين في هذا المورد .

ومن صور التشبيه الاخرى التي استخدمت فيها النار ولكنها كانت كناية عن (السمو والعلو) ما ورد في هذا النص :

" اينما امتدت الارض

اينما امتدت السماء

اينما اله الشمس يضيء

وتحترق النار

اينما كانت المياه تتدفق "[١٠٧]

وهنا يورد النص الادبي كناية عن السعة والعلو والرفعة والقدرة فهو يضرب مثلا بصورتين من صور النار :

١. الاولى : غير مباشرة من خلال الإشارة الى اله الشمس التي هي بحقيقتها نار مشتعلة ، لكننا يصلنا مظهر من مظاهرها وهو الاشراق والنور وبعض الحرارة اللازمة لاستمرار الحياة .
٢. الثانية : صورة مباشرة وهي الاستشهاد بالنار نفسها ووصفها بالاحراق .

ب. الالم

من صور التشبيه التي استخدمت فيها النار وهي تحكي عن الالم ما ورد في نص المعذب البابلي

" واعلى خدي قد احترق بدموع غير متقطعة "[١٠٨]

وعند تحليل هذا النص نجد انه وللوهلة الاولى قد استخدمت النار فيه كي تخدم غرضا تشبيهيا ، ويمكن معرفة ذلك من خلال الاتي :

١. قد كنى عن سخونة دموع الشخص بانها احرقت خده ، وهذا الامر يجعل حالة الحزن مضاعفا من جهة انها تجعل الدموع ساحنة جدا دلالة على الحرقة والالم والجزع .
٢. والصورة الأخرى لمضاعفة الحزن ان هذا الإحراق جاء نتيجة استمرار دموعه اي انه كان دائم البكاء ولا تتوقف دموعه عن السيل على خده ، وتزداد قساوة الصورة عندما نعلم ان من مستلزمات سيل الدموع هو المرور على الخدين المحترقين وهذا يضاعف حالة الالم فيهما وفي موضع اخر من النص يرد :

"وأضرمت النار في شراسيفي "[١٠٩]

وعند تحليل النص نجد الاتي : فقد تم استخدام النار بوصفها كناية عن شدة الالم الذي كان يعاني منه الشخص في جوفه ، فالمعروف ان الشراسيف : "غُضْروفٌ مُعَلَّقٌ بكلِّ ضِلَعٍ ، أو مَقَطُّ الضِّلَعِ ؛ وهو الطَّرَفُ المُشْرِفُ على البَطْنِ"[١١٠] ، وهنا نجد ان النص يُشبه الم مابين الاضلاع بانه مثل النار الشخص نار وهو لا يقدر على اخمادها ، وهذا الامر مجازي بالطبع لكنه يعطينا تصور على مقدار الالم وشدته.

وفي نص ادبي جاء كرواية على لسان الحيوانات ينقل حوارا بين الذئب والكلب ، اذ يخاطب الذئب الكلب بالاتي :

" والدتك هي التي حملتك الى النار " [١١١]

وفي كلا الحالتين فالمراد من الذي ورد في النص ان الذئب يخبر الكلب انه وقع في الخطر من خلال اقرب الافراد اليه وكنى عن ذلك بأمة ، اي انك قد لا تتوقع ان الخطر يأتي اليك من اشخاص وانت لا تتوقع منهم ذلك .

خامسا – المعاني المجردة

المقصود بالمعاني المجردة هو " الذي لايدرك بالحواس " ، وعلى هذا الاساس فانه تدخل فيه الاحلام ، اذ يرد في ملحمة كلكامش حول حلم راه كلكامش :

"وقف الجبل قويا وثابتا ، واصبح مليئا بالظلام وابرق البرق واشعلت بالنار وامطرت موتا" [١١٢]

وهنا نجد ان هناك اثرا مدمرا للنار يؤدي الى الموت كما ورد مجازا : "وامطرت موتا " على ان هذا الامر لم يكن واقعا بل على شكل حلم ، كما ان الجبل لا يمكن له الحركة حتى نثبت له الوقوف . وفي صلاة موجهة من قبل الملك اشور ناصربال الاول (١٠٥٠ – ١٠٣٢ ق.م) الى الإلهة عشتار يرد على لسانه ما يأتي :

"وليضطرم مشعلي الذي هو اليوم منطفئ " [١١٣]

وربما كان هذا التعبير مجازي اذ يدل على رغبته في ان تكون همته عالية وسعيه حسن وقدرته متكاملة ، وفي احتمال اخر هو دعاء له ان تكون انواره واضواءه – المادية – مشتعلة غير منطفئة

ويرد في قطعة" المعذب البابلي" في اللوح الرابع منها فيما يخص النار ما نصه:

"حينما تشرق الشمس وتضطرم النار " [١١٤]

وهذا النص على لسان الشخص موجها كلامه ومتحدثا عن الاله مردوخ ، والمعروف ان عملية اضطرام النار هي امضى درجات النار اذ في هذه الحالة تكون النار في اشد حالاتها حركية فتتطاير السنتها في الهواء ، وربما يشير هذا النص الى نار التنور او نار الطبخ التي تقترن عند الصباح وشروق الشمس ، او ان فيه معنى مجرد يدل على النشاط والقوة التي تقترن عند طلوع الشمس الداعي الى العمل والنشاط . ويرد في نفس الترتيلة ما نصه :

" وعسى ان يتوهج مبخري ... القاتمة

وان يوقد مشعلي المنطفي " [١١٥]

وهذا الكلام يرد على لسان شخص موجه الى الالهة عشتار . ويقينا ان استخدام النار هنا جاء كوصف لحالة وللتعبير عن امور اخرى وربما يشير في ذلك الى وصف روحه ونفسيته المحطمة والذابلة لذا يدعوا بالازدهار والنور والقوة لها .

ويرد في اسطوانة كوديا [١١٦]ما يلي :

" وفي ذلك اليوم نار ستلفح ذراعك

فتعرف عند ذلك علامتي "[١١٧]

وهذا خطاب موجه من الاله ننجرسو [١١٨] الى الملك كوديا ، وهنا تؤدي النار وظيفتها كعلامة تجريدية من خلال قيامها بدور الوسيط بين الاله واحد البشر .

وفي موضع اخر من الاسطوانة يرد حول النار ما يأتي :

" الرجل الصالح نظف المدينة ، طهرها بالنار

والوسخ ، الفاجر ، ال "جايان" طرد من المدينة " [١١٩]

وهنا تؤدي النار دورها كمطهر للمدينة . ولكن السؤال الذي يطرح هنا هو هل ان هذا التطهير رمزي ام حقيقي؟ وهل هو كتابة تنم عن استخدام الشدة والقوة في سبيل تطهير المدينة من الاشخاص المسيئين ومن الظواهر السلبية ، اي ان في ذلك استخداما محدودا للنار لاستخدامها كمطهر ضد السلوكيات السلبية ومعالجة المخالفين بالحرق .

الاستنتاجات

بعد اكمال البحث يمكن استخلاص ابرز النتائج الواردة فيه وهي :

١. لم تكن النار ذات حضور قوي في ديانة سكان العراق القديم من سومريين وجزريين (ساميين) فلم يكن الاله المسؤول عنها في مجمع الالهة الكبار ، ولم تكن له قابلية خلق البشر ، بل كان الها ثانويا عبر عنه بالسومرية " كيرا " وبالاكدية " كيبيل " .
٢. تعددت الاغراض التي ذكرت فيها النار في ادب العراق القديم كالاتي : تدمير و عبادة و فوائد منزلية وحياتية ومعاني مجردة و هيبة وسمو ووسيلة تقرب للالهة بواسطة الطقوس وتشبيه .
٣. شبهت الالهة بصفات من النار كالبرق واللهب والحرق وهي صفات تدل على هيبة وسمو لها ، اي ان النار في ادب العراق القديم كانت ذات صفة ملحقة بالالهة ومظهرة لسطوتها
٤. ذكرت النار بشكل غير مباشر في بعض المواضع في ادب العراق القديم ، وذلك بذكر صفاتها كالاحراق وانضاج الخبز والضوء وطبخ الطعام والاضاءة .

٥. عدت النار مظهرا من مظاهر الحضارة والتمدن ذلك انه ورد ان عملية الطبخ تدل على التمدن والتحضر اما الذي لا يعرف الطبخ فهو بدوي وبعيد عن الحضارة ، أي إن النار كانت مقياسا يقاس به التمدن والتحضر .

٦. كان للنار دور بارز في ديانة الاقوام الهنداوربية – الايرانية القديمة – ذلك ان طبيعة هذه الاقوام الاجتماعية والاقتصادية والبيئية تجعلهم يعتمدون على النار بشكل كبير من خلال : الحاجة الى النار لحماية المواشي من الحيوانات المفترسة – بسبب نشاطهم الرعوي كان هو موردهم الاقتصادي الاول – وحاجتهم لها للتدفئة بسبب مناخهم البارد نسبيا .

٧. استخدمت النار كوسيلة للتدمير والتحطيم في ادب العراق القديم من خلال عملية احراق المدن بعد فتحها من قبل الاقوام الغازية لمدنه كالعيلاميين الذين فعلوها مع مدينة اور عند سقوط سلالتها الثالثة سنة ٢٠٠٤ ق.م .

٨. استخدمت النار في ادب العراق القديم بمعاني تجريدية تدل على افعال لا حسية بل شعورية وصفية ، مثل الاحلام والوحي بين الالهة والبشر .

٩. دخلت النار في الطقوس الدينية من خلال عملية احراق البخور والنباتات الطقسية الاخرى وانضاج الخبز والطعام المقدم كقربان الى الآلهة .

الهوامش :

[1]UK: The Role of Fire in the Ecology of Heathland in Southern Britain",International Forest Fire News. 18: 80–81. January, 1998.

[2] CAD,G,P.93:b

[٣] ينظر : مقدمة في ادب العراق القديم ، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ١٩٧٦، ص٢٦٩ وما بعدها

[٤]ملحمة كلكامش : وهي ملحمة دونت في ٢٠٠٠ ق.م و تتألف من(١٢) لوحاً طينياً. ينظر : طه باقر ، ملحمة كلكامش وقصص اخرى عن كلكامش والطوفان، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٠، ص٥٦.

[٥] المصدر نفسه ، ص ١٠٣

[٦] الالهة ننسون : وهي الهه سومرية تعد اما لكلكامش ، ينظر :

GDSAM ,p. 141.

[٧] ملحمة اترا حاسيس : وهي قصيدة بابلية مطولة يبلغ عدد ابياتها ١٣٠٠ بيت . ينظر : طه باقر مقدمة في ادب العراق القديم ، ص ١٧٦.

[٨] فاضل عبد الواحد علي ، الطوفان في المراجع المسمارية ، مطبعة الاخلاص ، بغداد ، ١٩٧٥، ص٩٧

[٩] ننتو : وهي الالهة الخالفة وتسمى ايضا ننخرساك (Ninkhursag) . ينظر : طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، ص ٨٥ .

[١٠] اترا حاسيس : وهو بطل قصة الطوفان في النسخة البابلية ويعني اسمه الواسع الحكمة .ينظر : فاضل عبد الواحد علي ، الطوفان ، ص ٣٨

[١١]الزواج المقدس : وهو طقس ديني يتضمن تزوج الملك من الهة الخصب والنماء لكي يضمن لشعبه السعادة والهناء والكثرة العددية . ينظر : صمويل كريمر ،طقوس الجنس عند السومريين ، ط٤ ، ترجمة : نهاد خياطة ، دار علاء الدين ، دمشق ،٢٠٠٦ ،ص ٧٧

[١٢] دايان ولكشتاين – صموئيل كريمر ، اينانا ملكة الارض والفردوس ، ترجمة : شاكر الحاج مخلف ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٨،، ص ١٨٧

[١٣] فاضل عبد الواحد علي ، سومر اسطورة وملحمة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٧،ص٢٩٣

[١٤] شولكي : هو الملك الثاني لسلالة اور الثالثة حكم للمدة (٢٠٩٤– ٢٠٤٧ ق.م) . ينظر : طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط٢ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ج١، ص ٣٨٢

[١٥]صمويل كريمر ،طقوس الجنس عند السومريين ،ص٩٨

[١٦]طه باقر ، ملحمة كلكامش ،ص ٢٢١

[١٧] اسطورة ايرا : وهي اسطورة بابلية كتبت على خمسة الواح طينية وبلغ عدد ابياتها ٧٥٠ بيتا . ينظر : فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، ص ١٣٧.

[١٨] لابات ،المعتقدات الدينية ، ص ١٢٦

[١٩] الآلهة السبعة : وهم سبعة الهة وضعهم الاله انو في خدمة الاله ايرا وجعلهم يسيرون الى جانبه . ينظر : فاضل عبد الواحد علي ، سومر اسطورة وملحمة ، ص ١٣٨

[٢٠] ايشوم : هو اله ثانوي في العراق القديم عرف ايضا كمستشار ومساعد للإله ايرا . ينظر :

GDSAM , p.112

[٢١] طه باقر ، ملحمة كلكامش، ص١٦٢

[٢٢] المصدر نفسه ، ص٢٣٩

[٢٣] اسطورة ادابا : وهي اسطورة وصلت الينا مدونة على اربعة الواح مهشمة عند نهاياتها وكانت مدونة باللغة البابلية . ينظر : فاضل عبد الواحد ، سومر أسطورة وملحمة، ص٢٤٠.

[٢٤] لابات ،المعتقدات الدينية ، ص٣٤٤

[٢٥] فاضل عبد الواحد ، الطوفان ،ص١٤٠

[٢٦] نمتار : هو اله القدر والنصيب وياتي في بعض الاحيان كاله للطاعون والوباء . ينظر : طه باقر ، ملحمة كلكامش ، ص ٢٢٨

[٢٧] فاضل عبد الواحد ، الطوفان ، ص١٤١

[٢٨] طه باقر ، ملحمة كلكامش ، ص ١٥٩–١٦٠

[٢٩] الخولوبو : هي شجرة الصفصاف .

[٣٠] ولكشتاين ، اينانا ، ص٦٤

[٣١] فاضل عبد الواحد ، الطوفان ، ص ١٤٢

[٣٢] انشودة اينانا ودموزي : وهي قصيدة غرامية تبلغ ٤٨ بيتا . ينظر : طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، ص ١٩٥

[٣٣] ولكشتاين ، اينانا ، ص١٠٩

[٣٤] زواج مارتو : وهي اسطورة سومرية وجدت على لوح واحد في مدينة نفر . ينظر : كريمر ، الاساطير السومرية ، . دراسة في المنجزات الروحية والادبية في الالف الثالث ق.م. ، ترجمة : يوسف داود عبد القادر ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧١ ص ١٥٠

[٣٥] المصدر نفسه ، ض ١٥١

[٣٦] فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة ،ص١٢٩

[٣٧] هو اله الطاعون في العراق القديم . ينظر :

GDSAM , p. 156

[٣٨] اينانا (عشتار) : وهي إلهة عدها سكان العراق القديم إلهة ام تصور القوة المنتجة المسؤولة عن رجوع الحياة الى عالم الخضرة خلال فصل الربيع . ينظر : سامي سعيد الاحمد ، كلكامش، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ١٩ .

[٣٩] فاضل عبد الواحد ، عشتار ومأساة تموز ، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦، ص٦٦

[٤٠] المصدر نفسه ، ص٦٨

[٤١] المصدر نفسه ، ص٦٨

[٤٢] الايكيكي : هو لفظ يطلق على الالهة الصغار الذين كانوا يخدمون الالهة الكبار ويعملون لهم ، كما قد يطلق على آلهة الارض . ينظر : طه باقر ، ملحمة كلكامش ، ص ٢١٩ .

[٤٣] رينيه لابات ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين . مختارات من النصوص البابلية ، تعريب: البير ابونا– وليد وليد الجادر ، بغداد ، ١٩٨٨، ص٢٠.

[٤٤] المصدر نفسه ، ص ١٢٩.

[٤٥]المصدر نفسه ،ص ١٣٢.

[٤٦] فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، ص ١٤٠. الإله كيبيل (Gibil) BAR.Glš وهو إله النار السومري ويقابله بالاكدية الإله (كيرا u(girra/gira) وعد رمزا للنار المحرقة. ينظر :

GDSAM , p. 88

[٤٧]فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ،ص١٤٠

[٤٨] الكسندر هايدل ، الخليقة البابلية . قصة النشوء والتكوين عند قدماء العراقيين وانعكاساتها على "العهد القديم " ، ترجمة ثامر مهدي ، مراجعة محي الدين اسماعيل ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠١، ص ٢٧

[٤٩]فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ،ص١٤١

[٥٠] المصدر نفسه ،ص٢٩٩

[٥١] انزو وسرقة الواح القدر : هي اسطورة بابلية تعود الى الالف الثاني قبل الميلاد ووجدت لها اجزاء باللغة السومرية . ينظر : طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، ص ١٣٠ .

[٥٢] انو : هو اله السماء في العراق القديم كان يعبد في اوروك (الوركاء) ينظر : نيكولاس بوستغيت ، حضارة العراق واثاره . تاريخ مصور ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ، دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص ١٢٦ .

[٥٣] ادد : هو اله المطر في العراق القديم . ينظر :

GDSAM, P. 111.

[٥٤]فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، ص ١٢٩

[٥٥] ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، ٢٠٠٣ ، ج٨ ، ص ٢٤٣

[٥٦] نرام سين : وهو الملك الرابع للدولة الاكدية حكم من ٢٢٩١ الى ٢٢٥٥ ق.م .ينظر : طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١ ، ص ٣٦١.

[٥٧]لابات ، المعتقدات الدينية ، ص ٣٧٥

[٥٨] الاله ننورتا وكور : هي اسطورة بابلية عدد ابياتها ٧٠٠ بيت كتبت على ثلاث الواح طينية . ينظر : فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، ص ١٢٦.

[٥٩] صمويل كريمر ، الاساطير السومرية ،ص ١٣٠

[٦٠] المصدر نفسه ، ص ١٣٠

[٦١] فراس السواح ، مدخل الى نصوص الشرق الادنى القديم ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، ٢٠٠٦، ص ٢٤٥.

[٦٢] رثاء تدمير بلاد سومر واكد : اكتشفت نصوص هذه القصيدة في ٣٠ لوحا طينيا بين عامي ١٩١٤ و١٩٤٤ م . ينظر : طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، ص ٢١٧-٢١٨.

[٦٣]المصدر نفسه ،ص٢١٧

[٦٤] فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، ص١٤٠

[٦٥] ينظر : طه باقر، من تراثنا اللغوي القديم، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ١٣٤.

[٦٦]فراس السواح، مدخل الى نصوص الشرق القديم ، ص ٢٤٥

[٦٧]المصدر نفسه ،ص ٢٥٥

[٦٨] فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ،ص٢٥٣

[٦٩] فراس السواح ، مدخل الى نصوص الشرق الادنى القديم ، ص ٢٤٥

[٧٠] المصدر نفسه ، ص ٤٨٣.

[٧١] رؤيا لأمير اشوري : هو نص ادبي وجد في مدينة اشور ويرقى زمنه الى القرن السابع ق.م يتحدث عن امير اشوري يدعى (كوما) . ينظر : طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، ص ٢٣٢.

[٧٢]المصدر نفسه ،ص٩٩

[٧٣] الجحيم : كل نار عظيمة في مهواة . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص٨٤

[٧٤] لابات ، المعتقدات الدينية ، ص٩٩.

[٧٥]المصدر نفسه ، ص ٣٨٦

[٧٦]السعير: نار شديدة اللهب . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ،ص ١٨٩

[٧٧] قصة المعذب البابلي : يعود زمن تدوينها الى النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد ويبلغ مجموع ابياتها زهاء ٥٠٠ بيت وقد دونت بالاصل على اربعة الواح . ينظر : طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، ص ١٤٨ .

[٧٨] فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ،ص ٢٥٠

[79] Lambert , W.G. , Babylonian Wisdom Literature, USA, 1996, p.254

[٨٠] حول هذا اللفظ ينظر :

Ibid, p.254

[٨١] انخيدوانا : وهي ابنة سرجون الاكدي ، شغلت مركز الكاهنة العليـــا (انتو Entu) للاله ننا (سن) في اور . ينظر : ثيلماسيتان عقراوي ، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، بغداد ، دار الحرية للطباعة، ، ص ١٧٢

[٨٢] فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ،ص٣٨٩

[٨٣] مجدي وهبه – كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، ص ٩٩.

[٨٤] قصة الخليقة البابلية : وهي اسطورة بابلية مدونة على سبعة الواح من الطين ، يحتوي كل لوح منها ما بين ١١٥ و ١١٧ سطرا او بيتا من الشعر ، ومجموع ابياتها زهاء الف بيت. ينظر :

King , L.W , The seven Tablets of Creation or the Babylonion and Assyrian Legends Concerning the Creation of the world and of Mankind , Vol. 1 , London , 1902.

[٨٥] تيامت : وهي الهة المياه المالحة حسب قصة الخليقة البابلية . ينظر : نائل حنون ، عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ، ص ص ٣٨ – ٣٩ .

[٨٦] لابات ،المعتقدات الدينية ، ص٥١

[٨٧] المصدر نفسه ، ص ١٢٦

[٨٨]المصدر نفسه ، ص١٣٠

[٨٩] المصدر نفسه ، ص١٣٨

[٩٠] فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ،ص٢٩٩

[٩١] لابات ، المعتقدات الدينية ، ص ١٢٤

[٩٢]المصدر نفسه ، ص٢٧٦

[٩٣] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط٥ ، مصر ، ٢٠١١، ص ٥١

[٩٤] ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٣ ، ص ٢٣

[٩٥]المصدر نفسه ،ص ٢٩٧

[٩٦] اينانا وانكي ونواميس الطبيعة : وهي اسطورة سومرية تروي حدثا اسطوريا حول مظاهر الحضارة وحيازنها في العراق القديم . ينظر : طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، ص ٩١

[٩٧]دايان ولكشتاين – صموئيل كريمر ، اينانا ملكة الارض والفردوس ، ص٨٤

[98] Lambert , W.G. , Babylonian Wisdom Literature, p.59

[٩٩]لابات ، المعتقدات الدينية ، ص٣٢٦

[١٠٠]ساكز، عظمة بابل ، ص٤٦٦

[١٠١] الاله سين : هو اله القمر في العراق القديم . ينظر : طه باقر ، ملحمة كلكامش ، ص ١٠٣

[١٠٢]لابات، المعتقدات الدينية ، ص ٣٣٦

[١٠٣] طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، ص ٩٤–٩٥ .

[١٠٤]لابات ، المعتقدات الدينية ، ص٣٣٧

[١٠٥]طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ،ص ٢٠٢

[١٠٦] ساكز ، عظمة بابل ، ص٤٦٨

[107] Lambert , W.G. , Babylonian Wisdom Literature , p.59

[١٠٨] رينيه لابات ، المعتقدات الدينية ، ص ٣٩٧

[١٠٩]رينيه لابات ، المعتقدات الدينية ، ص ٤٠٠

[١١٠] الشرسوف : الطّرف اللين من الضلع مِمَّا يَلِي الْبَطن. ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩، ص ١٧٥

[111] Lambert , W.G. , Babylonian Wisdom Literature , p.197

[١١٢]هاري ساكز ، عظمة بابل ، ص٤٤٨

[١١٣] لابات ، المعتقدات الدينية ، ص٣٠٨

[١١٤]المصدر نفسه ، ص ٤١٠

[١١٥]فاضل عبد الواحد ، سومر اسطورة وملحمة ، ص٣٠١

[١١٦] كوديا : هو اشهر حكام سلالة لكش الثانية ، وتقدر مدة حكمه من احد عشر الى ستة عشرعاماً(٢١٨٤-٢١٦٨ق.م) او (٢١٨٤- ٢١٧٣ق.م) ينظر : حنان شاكرحمدان ، كوديا أمير سلالة لكش الثانية ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب . قسم الآثار جامعة بغداد، ٢٠٠٣م ، ص ٢٦

[١١٧]كريمر ،طقوس الجنس المقدس ،ص٥٣

[١١٨] ننكرسو : وهو اله سومري معنى اسمه سيد مدينة كرسو (لكش) ، ويطابق احيانا مع الاله ننورتا ، ينظر : GDSAM , p.138

[١١٩]كريمر ،طقوس الجنس المقدس ،ص٥٤

المصادر

العربية :

- الكسندر هايدل ، الخليقة البابلية . قصة النشوء والتكوين عند قدماء العراقيين وانعكاساتها على "العهد القديم " ، ترجمة ثامر مهدي ، مراجعة محي الدين اسماعيل ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠١.
- ثيلماسيتان عقراوي ، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، بغداد ، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٥.
- حنان شاكرحمدان ، كوديا أمير سلالة لكش الثانية ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب . قسم الآثار جامعة بغداد، ٢٠٠٣م .
- دايان ولكشتاين – صمئيل كريمر ، اينانا ملكة الارض والفردوس ، ترجمة : شاكر الحاج مخلف ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٨.
- رينيه لابات ، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين . مختارات من النصوص البابلية ، تعريب: البير ابونا- وليد الجادر ، بغداد ، ١٩٨٨.
- صمويل كريمر ،طقوس الجنس عند السومريين ، ط٤ ، ترجمة : نهاد خياطة ، دار علاء الدين ، دمشق ،٢٠٠٦ .
- صمويل كريمر ، الاساطير السومرية . دراسة في المنجزات الروحية والادبية في الالف الثالث ق.م. ، ترجمة : يوسف داود عبد القادر ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٧١ .
- طه باقر ، مقدمة في ادب العراق القديم ، دار الحرية للطباعة ، بغداد، ص٢٦٩ وما بعدها
- طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .
- طه باقر ، ملحمة كلكامش وقصص اخرى عن كلكامش والطوفان، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- فاضل عبد الواحد ، عشتار ومأساة تموز ، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦.

- فاضل عبد الواحد علي ، سومر اسطورة وملحمة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٧.
- فاضل عبد الواحد علي ، الطوفان في المراجع المسمارية مطبعة الاخلاص ، بغداد ، ١٩٧٥.
- فراس السواح ، مدخل الى نصوص الشرق الادنى القديم ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ، ٢٠٠٦.طه باقر، من تراثنا اللغوي القديم، بغداد ، ١٩٨٠ .
- نائل حنون ، عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ، ٢٠٠٦.

الانجليزية :

- Jeremy Black – Anthony Green, Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia , USA, University of Texas ,2003.
- King , L.W , The seven Tablets of Creation or the Babylonian and Assyrian Legends Concerning the Creation of the world and of Mankind , Vol. 1 , London , 1902 .
- Lambert , W.G. , Babylonian Wisdom Literature, USA, 1996,
- The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, USA, 1969.
- U K: The Role of Fire in the Ecology of Heathland in Southern Britain". International Forest Fire News. 18: 80–81. January 1998.